

أضواء البيان

. @ 227

وقوله : { حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ } أي وجبت عليهم كلمة العذاب . . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في سورة يس في الكلام على قوله تعالى { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن منكري البعث يحق عليهم القول لكفرهم ، قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى { وَأَعْتَدْنَا لِلْإِثْمَانِ كَذِيبًا بِالْإِسْءَاءَةِ سَعِيرًا } . . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّيْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } . . . ومعنى الآية الكريمة أنه يقال للكفار يوم يعرضون على النار : { أَلَذَّيْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ } . . .
فقوله يعرضون على النار : قال بعض العلماء : معناه يباشرون حرها كقول العرب : عرضهم على السيف إذا قتلهم به ، وهو معنى معروف في كلام العرب . . .
وقد ذكر تعالى مثل ما ذكر هنا في قوله : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ } وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب لقوله : { فَالْيَوْمَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ وَرَبُّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } . . . وقوله تعالى : { وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا } لأنه عرض عذاب . . .
وقال بعض العلماء : معنى عرضهم على النار هو تقريبهم منها ، والكشف لهم عنها ، حتى يروها كما قال تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } . . . وقال تعالى : { وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ } . . .
وقال بعض العلماء : في الكلام قلب ، وهو مروي عن ابن عباس وغيره . . .
قالوا : والمعنى ويوم تعرض النار على الذين كفروا قالوا وهو كقول العرب : عرضت الناقة على الحوض . . . يعنون عرضت الحوض على الناقة ، ويدل لهذا قوله تعالى : { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا } . . .